اسم الأستاذة: فوزية بوالقندول

المقياس: مدخل إلى الأدب المغاربي المكتوب بالفرنسية

السنة: الثانية ليسانس

التخصص: دراسات أدبية

النوع: تطبيق

المجموعة 1

الأفواج: 2أ + 2ب

المجموعة 2

الأفواج: 6أ + 6ب

الدرس الأول: مدخل إلى الأدب المغاربي المكتوب بالفرنسية

تمهيد:

يتميز الأدب المغاربي عموما عن بقية الآداب العربية بخاصية منفردة قلّما نجدها تجتمع في أدب العروبة قديما و حديثا. و يتمثل ذلك التمايز في جملة من الخصائص المركبة المعقدة أنبتتها صيرورة تاريخية لا مناصّ منها تدخلت في تشكيل الأدب المغاربي على مرّ العصور ثلاثة عناصر هي:

العنصر المحلّي و العنصر العربي و العنصر اللاتيني الفرنسي. ثم انصهرت العناصر الثلاثة لغة و حضارة عبر التاريخ ثم لبست حلة عربية في مرحلة استرداد السيادة الوطنية في الربع الأخير من القرن العشرين. و إذ نتحدث هنا عن الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية فإن تاريخ الكتابة المغاربية يزخر بأمثلة عديدة من الكتاب الذين كتبوا بلغة غير لغتهم الأصلية، فكتب جلّهم بالفرنسية تقريبا. و قد شكّلت الرواية المغاربية ظاهرة ثقافية و لغوية متميزة. منهم من عدّها رواية عربية بالنظر إلى مضامينها الفكرية و الاجتماعية . و كثير من النقاد اعتبروها رواية مغاربية مكتوبة بالفرنسية بالنظر إلى أن اللغة هي الوسيلة الوحيدة التي بها يكتسب الأدب هويته. و قد كانت هذه الكتابات موجهة إلى "الآخر" (الفرنسي) حيث تريد أن تشعره أن المغاربي قادر على ممارسة فعل الكتابة كظاهرة حضارية.

1-نماذج عن الكتابات المؤلفة باللغة الفرنسية:

من الأمثلة الروائية المعروفة نذكر من الجزائر: مولود فرعون بروايته "ابن الفقير" (1950) و رواية " الأرض و الدم" (1953) و "الدروب الصاعدة" (1957). كما نشرت له رواية "الأرض و الدم" عام 1957. و كانت إسهاماته كبيرة في دعم القضية الوطنية و إيقاظ وعي الشعب الجزائري.

أما الكاتب "مولود معمري" فقد نشر روايته " الهضبة المنسيةّ" و " الأفيون و العصا" عام 1965.

و من المغرب نذكر الكاتب المغربي "إدريس الشريبي" بروايته "الماضي البسيط" المنشورة عام 1953 . و قد لاقت انتقادات واسعة من قبل النقاد المغاربة نظرا لأن الكاتب قد فضح مساوئ المجتمع المغربي و نقائصه و فضح السلطة الأبوية التقليدية و كشف عن ظاهرة حرمان البنات من التعليم و تزويجهن في سن مبكرة و كل ذلك باللغة الفرنسية مما أثار غضب القراء و النقاد و نظروا إلى الرواية بنوع من الخيبة و التواطؤ مع الاستعمار.

إضافة إلى ذلك نذكر الكاتب المغربي أيضا "الطاهر بن جلون" في كتاباته بالفرنسية و التي جسدت إشكالية الانفصام الثقافي بين الهوية و الاندماج في مجتمع الآخر و أشهر ما كتب روايته "حرّودة" و "طفل الرمال" و "ليلة القدر".

و من تونس نذكر الكاتب "محمود المسعدي" في كل أعماله الصادرة بين 1939 و 1945، و من أشهر تلك الأعمال نذكر: رواية "السدّ" و كذلك رواية "حدّث أبو هريرة قال..". إضافة إلى ذلك نذكر الكاتب التونسي من أصل يهودي " ألبير ممّي" و هو من يهود العرب الذين ولدوا و ترعرعوا في البلدان العربية. و من أشهر ما كتب روايته " تمثال الملح" عام 1953.

أخيرا تجدر الإشارة إلى أن كثيرا من هؤلاء الكتاب المعبّرين باللغة الفرنسية قد وضعوا حلا لإشكال انتماء أدبهم الذي احتار النقاد في تصنيفه و ذلك إمّا بتعلم العربية و التخلّي عن الكتابة بالفرنسية مثلما حصل مع الكاتب المغربي عبد "اللطيف اللعبي" أو مع الجزائري "رشيد بوجدرة". و منهم من توقف عن الكتابة أصلا لعجزه عن تعلم العربية كما حدث مع "كاتب ياسين" و منهم من واصل الكتابة بالفرنسية مع كرهه لذلك مثل "مالك حداد" و لكنه قرر في بداية السبعينيات من القرن الماضي أن يعتزل الكتابة كليا.

الدرس الثاني: مسار الرواية المغاربية المكتوبة بالفرنسية

بما أن الأدب المكتوب بالفرنسية كان النصيب الأوفر فيه للرواية الجزائرية فحريّ بنا أن نقف أولا عند مسار هذه الأخيرة و التي يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل هامة هي:

1/ مرحلة التأسيس: و قد تميزت أعمال هذه المرحلة بواقعيتها الانتقادية و خير من مثل هذه الحقبة نذكر:

أ/ مولود معمري: هو من مواليد 1917/12/28 بالقبائل الكبرى درس في الجزائر ثم في باريس و حاز على الليسانس في الآداب في أواخر سنة 1962. عاد إلى الجزائر ليدرّس في جامعتها. و قد ركز الكاتب في رواياته على المجتمع القبائلي ليجسد مأساة الشعب الجزائري عامة فقد حاول في روايته "الهضبة المنسية" التي ألفها عام 1952 تجسيد عادات و تقاليد المجتمع البربري كمل صور الحرب التي تفرق بين الأحباب و البشر و ترهن الجماهير في البؤس و العوز. كما كتب "الأفيون و العصا" عام 1965.

ب/ مولود فرعون: ولد عام 1913 بالقبائل صور في إنتاجه كله الحياة في قرى و مداشر القبائل من عادات و تقاليد و معاناة نتيجة الاستعمار. أول عمل أنتجه هو روايته "ابن الفقير" عام 1950. و هي رواية تعكس حياته الشخصية نظرا لكونه ابن فلاح فقير. ثم كتب "الأرض و الدّم" عام 1953. عذّب و اضطهد إلى أن قتل على يد منظمة الجيش السري الفرنسي عام 1962.

2/ مرحلة التأسيس: ظهرت في هذه المرحلة أعمال كثيرة جسدت الأبعاد النضالية و الثورية بالموازاة مع الحالة الاجتماعية المزرية التي كان يعاني منها الشعب الجزائري. و خير من مثل هذه المرحلة نذكر:

أ/ محمد ديب: ولد في تلمسان عام 1920، اشتغل مدرسا ثم محاسبا ثم عامل نسيج. كتب ثلاثيته الشهيرة :" الدار الكبيرة" و "الحريق" و "مهنة النسيج". تعكس رواياته واقع

الشعب الجزائري بكل تفاصيله و قد قال عنه المفكر الجزائري "محمد أركونّ : " مذكرات الشعب الجزائري بل إن المكتبة الوطنية للجزائر هي محمد ديب".

ب/ كاتب ياسين: يعدّ من أبرز الشعراء و الكتاب الذين عبروا بصدق و عمق عن فترة قاسية من حياة الشعب كما عبّر عن حقيقة مأساة الشعب الجزائري و وصف بشاعة حرب الإبادة و عذابات السجون. وقد ولد كاتب ياسين عام 1929 بقسنطينة ، تعلم اللغة الفرنسية مرغما كما كان كل الجزائريين آنذاك في المدارس الفرنسية و قد شهد مجازر 8 ماي 1945 بسطيف ما جعله يحقد أكثر على الاستعمار الفرنسي و يفضح ممارساته في أعماله الروائية. من أشهر ما كتب: رواية "نجمة" عام 1956، و هي رمز للجزائر الجميلة التي مزقتها مآسي و آلام حرب التحرير، و هذه القصة هي صورة للآمال و الأحلام المفقودة.

3/ مرحلة أدب المقاومة: في هذه المرحلة الممتدة بين سنة 1958 إلى سنة 1962 تبلور أدب المقاومة و أصبح مفهوم الشهادة في سبيل تحرير الوطن مقدسا و صار الكل يحلم بالاستقلال و الحرية و خير من مثل هذه المرحلة:

أ/مالك حداد: ولد عام 1927 بقسنطينة، يعدّ من بين الأدباء الذين كرّسوا أقلامهم و فنهم لبلادهم و قضيتها العادلة. فمنذ عام 1958 إلى 1961 كان يكتب بمعدل رواية كل عام و هي على الترتيب:

-الانطباع الأخير: 1958

-سأهديك غزالا: 1959

-التلميذ و الدرس: 1960

-رصيف الأزهار لم يعد يجيب:1961

كما أصدر في السنة نفسها مجموعة شعرية اسمها: "استمع إلى ندائي"

و قد كان يحزّ في نفس مالك حداد أنّه يجهل اللغة العربية كما كان يشعر بالغربة لأنه لا يكتب إلا بالفرنسة لغة المستعمر. و في ملتقى اتحاد كتّاب العرب شاهد الدكتور الناقد "عبد الله ركيبي" مالك حداد و معه طفل صغير يتحدث بالفصحى فسأله ركيبي من هذا؟ فأجاب مالك حداد قائلا:" هذا انتقامي من الفرنسية ، إنّه ولدي". حتى إنّه في محاضرة ألقاها في دمشق عام 1961 قال: " تفصلني اللغة الفرنسية عن الجزائر أكثر مما تفصلني الجبال و المحيطات. نحن كتّاب منفيون في اللغة الفرنسية".

ب/ آسيا جبّار: ولدت عام 1936 بشرشال ، أسلوبها في الكتابة يشبه كثيرا أسلوب مالك حداد. من أبرز رواياتها : " العطش" عام 1957 و "بعيدا عن المدينة" و "أبناء العالم الجديد". شاركت في حرب التحرير و كانت أول فتاة جزائرية تدرس التاريخ في جامعة باريس. اسمها الحقيقي هو "فاطمة الزهراء إيملاين". كانت تدرّس في مركز الدراسات الفرنسية و الفرنكوفونية في ولاية "لويزيانا" الأمريكية. حصلت سنة 2000 على جائزة السلام الألمانية. آخر رواية صدرت لها هي " امرأة بلا قبر" ، توفيت في 2015.

أما الرواية المغربية الناطقة بالفرنسية فقد كانت الانطلاقة الأولى فيها مع "إدريس الشريبي" بروايته "الماضي البسيط" الصادرة عام 1954 و التي يروي فيها تمرّد شاب مغربي مراهق ينتمي إلى عائلة تقليدية على السلطة الأبوية التي تمارس القهر على البنات و تمنعهن من التعليم و الميراث. خاصة أن هذا الشاب يعيش حالة من الصراع و التمزق بين عالمين مختلفين كلية هما عالم التقاليد المغربية البالية و الثقافة الفرنسية التي تلقّى في مدارسها تعليمه و تكوينه.

و فيما يتعلق بالرواية التونسية فإن " ألبير ممّي" كان سبّاقا لكتابة الرواية بالفرنسية. و قد عكس في كتاباته الصراع القائم بين المستعمر و المستعمر و الاضطهاد الذي دفعه للكتابة عن مآسي الاستعمار خاصة في روايته "تمثال الملح". كما كتب "محمود المسعدي" ما أسماه بالأخبار الأدبية منشورا في الجرائد الناطقة بالفرنسية في تونس ثم بعد ذلك جمعها في رواية أعاد كتابتها بالعربية عنونها " حدّث أبو هريرة قال..".

تطبيق منزلي: لخّص على كراسك رواية واحدة من الروايات الآتية مع ذكر فكرة الرواية و الشخصيات الرئيسة فيها:

-طفل الرمال: للطاهر بن جلون

-ليلة القدر: الطاهر بن جلون

-الدار الكبيرة: محمد ديب

-ابن الفقير: مولود فرعون

-التلميذ و الدرس: مالك حداد

-رصيف الأزهار لم يعد يجيب: مالك حداد

-العطش: آسيا جبار

-نجمة: كاتب ياسين

-الماضي البسيط: إدريس الشريبي

-حدث أبو هريرة قال..: محمود المسعدي

ملاحظة: يمكن للطالب اختيار عناوين روايات أخرى للكتاب أنفسهم شرط أن يتأكد أنها مكتوبة أصلا بالفرنسية و مترجمة إلى العربية. و هذا التطبيق سيعرض للتقييم و تحسب علامته في الامتحان التطبيقي الأول.